الواقع الثقافي في محافظة واسط
المؤسسات الثقافية والفنية

(١-٢)

د. علي عبد الامير صالح

تأسس فرع اتحاد الادباء والكتاب العراقيين في المحافظة في عام ١٩٩٥ حيث أقام الاتحاد بالتعاون مع اتحاد الادباء- المركز العام ومحافظة واسط مهرجان المتنبي الثاني والثالث والرابع والخامس..ومع ان المهرجانات الثلاثة الاولى جرت إبان الحقبة الدكتاتورية التي اتسمت بعبادة الصنم وتمجيد حروبه الرعناء، الا ان المهرجان الخامس الذي عقد للمدة من ٢٦-٢٨ كانون الاول ٢٠٠٤ في مدينتي الكوت والنعمانية (حيث ضريح ابي الطيب المتنبي)، حظي باهتمام اعلامي واسع ونال صدى طيبا في نفوس المشاركين فيه من الادباء والنقاد، لما اتسم به من الحوارات الهادئة والهادفة التي عكست كسر حاجز الخوف والتردد اللذين سيطرا على أرواح المثقفين وعقولهم طوال ثلاثين عاما.. كما اصدر فرع الاتحاد في المحافظة مجلة فصلية حملت اسم (فضاءات) تضمنت نصوصا شعرية وقصصية ومسرحية فضلا عن الدراسات والموضوعات المتنوعة... كما كان هناك حوار مترجم.

أما جامعة واسط بكلياتها الاربع فقد اصدرت ثلاثة اعداد من مجلتها العلمية المحكمة (مجلة واسط للعلوم الانسانية).. وتصدر الجامعة حاليا صحيفة اسبوعية هي (الواسطي).

كما دأبت الجامعة على اقامة مهرجاناتها الثقافية السنوية على مدى السنوات الماضية ومنذ افتتاح اول كلية فيها وهي كلية التربية في العام ١٩٩٧، فضلا عن المحاضرات الثقافية الاسبوعية التي تقيمها كلية التربية وكلية الاداب التي افتتحت في مطلع العام الدراسي الحالي ٢٠٠٥-,٢٠٠٦

ومن الجدير بالذكر ان جامعة واسط تتعاون وتتآزر مع اتحاد الادباء والكتاب في المحافظة من خلال المشاركة في بحوث مهرجانات المتنبي وفي اقامة الامسيات الادبية وبضمنها أمسية أدبية أقيمت في ٢٠٠٤/٥/٢٠ عن القاص محمد خضير لمناسبة فوزه بجائزة سلطان العويس.

أما بخصوص المسرح في واسط، فقد شهد نشاطا دؤوبا في مطلع تسعينيات القرن الماضي، من خلال المساهمة في المهرجانات المسرحية في بغداد، حيث شاركت فرقة نقابة الفنانين في مهرجان منتدى المسرح التاسع المنعقد في عام ١٩٩٢ بمسرحية (شهيق تحت الركام) من تأليف الزميل الشاعر غني العمار، واخراج عماد جاسم وتمثيل محمد صالح واحمد طه وفاضل عباس وموسيقى صباح الصغير.. نالت هذه المسرحية استحسان الجمهور المسرحي والنقاد وحصدت اربع جوائز: وهي جائزة افضل موسيقى وجائزة افضل اضاءة، وجائزتان تقديريتان للتأليف وللجهة المنتجة للعمل.. وفي العام التالي ١٩٩٣ شارك الفريق نفسه بمهرجان المسرح العراقي الثاني بمسرحية (أحلام مؤجلة) تأليف غني العمار واخراج عماد جاسم.. وقد ادانت هذه المسرحية الحرب لما اتجلبه من ويلات وكوارث تصيب البشر وتلحق الاذى باقتصاد البلد وبيئته.. فالحروب هي السوق السوداء والجوع والغربة والملل وكره الذات وعرق الخوف البارد وهذيان الجرحى. لم تكن الحرب ابدا قتالا فحسب بل كانت ايضا انتظارا ثقيلا وبؤسا وحرمانا وآهات.

أما في السنوات اللاحقة فقد ضعفت الحركة المسرحية بسبب قلة الدعم المالي والمعنوي فضلا عن الظروف القاسية التي عاشها العراقيون في ظل العقوبات الاقتصادية المفروضة على بلدنا العزيز.. واكتفى المسرحيون بتقديم اعمال مسرحية ذات طابع شعبي مثل (سالفة تجر سالفة) و(الحرامي) وغيرها. مع انهم (أي الفنانين المسرحيين) لم يكونوا قانعين تماما بما كانوا يقدمونه من اعمال درامية لانها لا تلبي طموحاتهم ولا ترضي ذائقتهم.

وبعد انهيار النظام الشمولي في نيسان ٢٠٠٣ وبالرغم من الوضع المضطرب سياسيا وامنيا قدم المسرحيون اعمالا درامية ذات ابعاد فكرية وانسانية وتربوية مثل مسرحية (قم للمعلم) تأليف غني العمار واخراج احمد طه.. و(الحر الرياحي) لعماد جاسم مؤلفا ومخرجا وموسيقي صباح الصغير.. واخر عمل مسرحي كان مسرحية (نقطة نظام) لعماد جاسم ايضا مؤلفا ومخرجا.. قدمت هذه المسرحية بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني.

ومن الفنانين المسرحيين الذين غادروا البلد هربا من بطش السلطة الفنان المسرحي خليل الحركاني الذي يقيم حاليا في هنكاريا. هذا الفنان كان احد اعضاء فرقة المسرح الفني الحديث وتألق في دور مميز له في مسرحية (الحلم) في سبعينيات القرن الماضي. وشهدت الحركة التشكيلية في المحافظة انتعاشاً حقيقياً بعد الحرب الاخيرة في آذار- نيسان ٢٠٠٣، ولم يعد الرسامون والنحاتون مرغمين على رسم جداريات القائد- الضرورة ونحت اصنام برونزية له.. حيث نشط الفنانون عبد الصاحب الركابي. ورائد ابراهيم وسعيد عوي، وعدنان جاسم، وعباس العمار، وغيرهم ممن واكبوا التغيرات السياسية في بلادنا، فعرضوا لنا لوحات واعمالا نحتية وملصقات سياسية جسدت التلاحم الوطني ونبذ الخلافات الطائفية والعرقية، وأدانت المقابر الجماعية، والارهاب ومأساة حلبجة والفساد الاداري.. وتغنت بالسلام والحرية والمساواة ومشاركة المرأة في الحياة السياسية، فخلال ثلاثة اعوام اقيمت عشرة معارض تشكيلية في مناسبات وطنية وسياسية ودينية وثقافية لمناسبة ثورة تموز ١٩٥٨، وواقعة الطف، واربعينية الشهيد آية الله محمد باقر الحكيم واعياد الربيع (نوروز) وتأسيس الحزب الشيوعي العراقي، وخلال مهرجان المتنبي الخامس، والتصويت على الدستور الدائم.

واذا كان الفنان عباس العمار قد استفاد من جمالية الحرف العربي والزخرفة العربية- الاسلامية في رسم لوحاته، فان عبد الصاحب الركابي نحا منحى آخر، وكان اقرب الى الشرائح الفقيرة من المجتمع اذ جسدت لوحاته ريف مدينته الاصلية (بدرة) فرسم الخيول والبساتين والرعاة والمزارعين وبائعي الغلال والخضار.. كما رسم لوحات وتخطيطات كثيرة عن الاسواق الشعبية في مدينة الكوت التي يقيم فيها حاليا.. اقام عبد الصاحب الركابي معارض شخصية عديدة في داخل القطر وخارجه، وله مساهمات كثيرة في المعارض الجماعية منذ ثمانينيات القرن الماضي.. والشيء ذاته ينطبق على زميله عباس العمار الذي أقام فضلا عن ذلك معرضين شخصيين في كردستان العراق.

واقتصر النشاط الفني لموسيقى واسط في السنوات الاخيرة على العروض المسرحية المقدمة من قبل فناني المحافظة، والاناشيد والاغاني الوطنية في المناسبات الوطنية والثقافية والتربوية. ساهم في هذه الانشطة وقام بتلحينها الفنانون حسن علي مرواح، واكرم رشيد، وصباح الصغير، وعلي حسين جابر، ومهدي جيجان.

وفي سماء التصوير الفوتوغرافي لمع في الأعوام الأخيرة اسم المصور الفوتوغرافي حسن علي الحبيب الذي فاز بأكثر من جائزة محلية وعالمية. وكانت لقطاته تمتاز بالبراعة الفنية العالية، الامر الذي يحسه المشاهد وهو يتأمل صوره الفوتوغرافية، اقام حسن علي الحبيب عشرات المعارض الفنية داخل القطر بضمنها محافظات كردستان العراق.. وثقت كاميرته التغيرات الاجتماعية والسياسية في بلدنا واقتربت كثير من الانسان العراقي البسيط في زمن الحصار والتحرير-الاحتلال، كما صورت لنا المشاركة الواسعة لشعبنا في الانتخابات والاستفتاء على الدستور.

أما في مجال التصميم الطباعي فقد برز في السنوات الاخيرة اسم بسام الخناق الذي صمم كثيرا من المجلات والصحف واغلفة الكتب والملصقات والنشرات والفولدرات.. وقد امتازت اعماله بجمالية عالية وتقنية حديثة تركت انطباعاتها الطيبة في نفوس القراء ومتذوقي الفن.

وختاما اقول وبمرارة ان الدعم الرسمي المقدم للادباء والفنانين والاعلاميين والصحفيين ضئيل جدا، لا بل يكاد يكون لا شيء مقابل ما ينفق هنا وهناك من دون ان يستفيد منه الشعب افادة كاملة، لقد تم استحصال الموافقات الاصولية بإنشاء مجمع ثقافي للادباء والفنانين تم اقتراحه من قبل نخبة من مثقفي المحافظة وتم التنسيق مع محافظي واسط السابقين، الا ان هذا الحلم لم يتحقق بعد، علما ان المخططات الهندسية لهذا الصرح الحضاري جاهزة منذ عامين الا ان لبنة واحدة لم توضع حتى الان فوق الأرض المخصصة له.

في العمارة...الحر يتسبب في تعطيل القراءة

محمد الحمراني

(تموز يا..أقسى الشهور) هذه الجملة التي نحرفها من قصيدة الارض اليباب للشاعرالانكليزي اليوت تنطبق على الواقع في مدينة العمارة حيث وصلت درجة الحرارة خلال هذا الصيف الى (٥٠) درجة مئوية واثرت الحرارة الجحيمية على الكثير من مرافق الحياة ولكن اكثر الذين تاثروا وكسدت بضائعهم هم المكتبيون ففي لقاء مع علاء البسام صاحب مكتبة(الفكر) في العمارة قال: الكثير من روادنا قاطعوا المجيء الينا منذ ثلاثة اشهرتقريبا واذا وصلوا فلغرض اللقاء وتبادل الاحاديث والهموم وليس لشراء الكتب وهذا ماجعلنا نشعر بخيبة امل ولا أسعى لجلب كتب جديدة لمكتبتي...بينما كانت مكتبتي الاولى في العراق في تصريف الكتب..حسب احصائيات المجهزين في بغداد .وعن اسباب ذلك قال: الكثير من القراء يحتاجون الى اجواء متميزة لغرض القراءة والاسترخاء وشدة الحر كانت هي السبب في خلق اجواء مملة والقراء في فصل الصيف تكثر عليهم الطلبات مثل بنزين المولدات وكذلك الثلج والكثير من الطلبات الاستهلاكية... خاصة في الاجهزة الكهربائية . فمن اين يجلب المثقف هذه الاموال وهو في الاغلب مقيد براتب محدود؟.

مؤيد عبد القادر صاحب مكتبة (مؤيد) له رأي في الموضوع فقال: كانت رواتب الموظفين الحكوميين قبل سنتين جيدة جدا وكان كل واحد بامكانه ان يدخر (٥٠)الف دينار في اقل تقدير لشراء الكتب وكان اغلب الذين يشترون الكتب الادباء من الموظفين ...وربما تكون حرارة الجو وانطفاء الكهرباء لساعات طويلة من ضمن الاسباب فلا يمكن للقارىء ان يستمر بتواصل مع كتاب وكل ما حوله محبط. واضاف مؤيد: طبعا انا الان أخسر من مالي الخاص ..ايجار المحل والكثير من الصرفيات...ولا أحصل على مردود مالي ممكن ان يعيل عائلتي...ولكن حبي للكتب يجعلني انتظر زوال فصل الصيف لتزدهر القراءة مرة اخرى مع اقتراب فصل الشتاء.

حسن السلمان قارىء وأديب يتجول يوميا بين مكتبات مدينة العمارة يقول عن هذا الموضوع: خلال هذا الصيف ازدهرت الاستعارت بين الاصدقاء وسبب ذلك الحر الشديد الذي يضطرنا الى شراء..الموطا والعصائر والثلج والبنزين.والاكل الجاهز والكثير من القراء لديهم رواتب محدودة فهل يصرفونها على الكتب ويتركون الكثير من المستلزمات المهمة التي تحتاجها العائلة؟... نعم انا اتضامن مع الراي الذي يقول ان الحر هو الذي تسبب في كساد سوق الكتب في العمارة.

قارىء اخر هو الشاعر والمترجم رعد زامل قال عن هذا الموضوع: لايمكن للحرارة ان توقف القراءة فقط بل ربما توقف الحياة... والكثير من المواطنين في الجنوب ماتوا بسبب الحرارة..وعلى الصعيد الشخصي ركزت على قراءة المجلات والصحف واهتممت بترجمة رواية عن اللغة الانكليزية وتطلب ذلك مني قضاء ساعات طويلة في الحر وسط غرفة تحيطها الشمس...واضاف: بعد الحر فان غلاء بعض الكتب اسهم في عدم شرائها ...نعم هي كتب مهمة وجيدة ولكنها فوق مستوى مردوداتنا المادية.

اذن درجات الحرارة المرتفعة جعلت من البيوت في العمارة اشبه بالأفران..ومن ذلك الذي يتمكن من ان يسترسل مع فكرة والنار حوله.؟..ان الحرارة الشديدة معوق اخر يواجهه المثقفون في العمارة ،اضافة للحروب والاهمال وارتفاع اسعار الكتب.

سيرة يونغ الذاتية..رحلة الى معرفة اللاوعي

د. سهام جبار

تعد الخطوات الممهدة التي غيرت نمط كتاب كارل غوستاف يونغ (ذكريات احلام وتأملات) من سيرة piographyالى سيرة ذاتية auto piographyسبيلا للتعرف على توجه يونغ العميق الى ذاته طريقا لبناء المنهج العلمي الذي عرف به في حقل علم النفس.

فمثل هذا التغيير افاد في تبين نهج يونغ العميق في التأمل منذ زمن مبكر في حياته وصولا الى بناء شخصيته الانسانية التي هي وسيلته لبناء معرفته الخاصة، يؤكد ذلك قوله (حياتي هي قصة معرفتي الذاتية باللاوعي فكل ما يوجد فيه اللاوعي يبحث عن طريقة ظاهرية للتعبير)، من هنا اذن يتخذ كتابه هذا الصادر في بغداد بترجمة ناصرة السعدون قيمة التعبير عن الفرصة السانحة للتأمل في اطار التلقي في ما يعد على وفق يونغ المرجع المشترك لاحلام البشر ورؤاهم المتشكلة من الينبوع الخيالي الذي رافق تطور الانسان ناقلا خبرات الاجيال المتراكمة وذكريات الاقدمين في انواع من الاساطير التي هي النماذج لعليا التي مثلت العمق الخيالي الذي تنهل منه الفنون والاداب عبر مراحل عديدة.

ان الاحلام والرؤى والتأملات في السيرة الذاتية ليونغ اعطت المثال المصدق بالتجربة للافكار التي طبعت منهجه بطابعها الخاص المختلف عن علماء النفس الاخرين، كما قدمت قراءات يونغ لمؤلفات ابداعية وفكرية مهمة في سياق تكوينه لفكره الخاص وتمييزه الرؤيوي الذي يعطي خلاصة تجربته مع هذه المؤلفات لكي نفهم ان للقراءة تاريخا حيويا فيما يخوض فيه القارئ الاستثنائي من تجارب وانطباعات وامكانات للكشف العلمي. لذا نيتشه يونغ غير نيتشه المبوب ضمن تاريخ الفلسفة المعاصرة، انما هو نيتشه المتأمل (بالفتح) فيه في منظار يونغ الداخلي مع هذا الشعور العميق بمأزق نيتشه عند كشفه عما يعده يونغ (شخصيته الثانية): "لقد حركه امل طفولي في العثور على أناس قادرين على مشاركته نشواته، وفهم تسامي كل القيم لكنه لم يجد غير متعلمين جهلة (...) لم يفهم نفسه حين وقع في خضم الاسرار غير القابلة للكشف، واراد التصريح بها بأعلى صوت امام جمهور الاغبياء).. يكشف يونغ عن تجربة مرحلة في قراءة نيتشه حين يقول: (لم اعرف الا شخصين صرحا علنا بايمانهما بنيتشه، كان كلاهما من الشاذين جنسيا، احدهما انتحر، واصيب الاخر بهوس تصور نفسه عبقريا لا يفهمة احد). لقد كتم يونغ طويلا افكاره لئلا يقع في مأزق نيتشه، ولئلا تذهب به (شخصيته الثانية) هو الاخر الى الهاوية، ولا انظر الى ذلك بوصفه ضعفا او قلة شجاعة بقدر ما هو ادراك لتسلسل اولويات، اذ المتأمل وحده يستطيع ان يقدر ترتيب اولوياته وان يوازن بين الذات والمحيط او العالم الخارجي، ولا بد من ان سياق تنمية الفكرة اهم واجدى ليونغ من الذهاب بالتصريح الى النهاية خاصة انه كما يقول ليس كاتبا ليفعل ذلك او صحفيا او شاعرا او هو يقول بتعبير افضل: (الفكرة الجديدة، او الوجه الجديد من فكرة قديمة لا يمكن ايصالها الى المتلقي الا عن طريق الوقائع) لا كما يذهب اكثرنا من مثقفي النسيج العربي الى ما هو مجازي او شعري ليسهل التصريح به والتخلص من عبئة قبل اكتمال بناء الفكرة التي تتأتى اهميتها في تاريخ الثقافة بما انبنت به من وقائعية.

يقرأ يونغ شوبنهاور وغوته وبودلير وغيرهم بالفاعلية الحيوية نفسها لتجربة القراءة لكي تكون مثمرة ضمن سياقه التأملي ونجد اثر ذلك في التأملات التي يتذكرها يونغ من خلال مراحل تزوده بمصادر المعرفة المميزة لديه. وهناك قراءات للفكر الديني المسيحي التي تضمها مكتبة ابيه القس والاختلافات التي يسمح بها خروجه عن سلطة ما هو كنسي الى ما هو اكثر تماسا مع البشر من مختلف الملل والاديان والنزعات. ان الطريقة التي يسبر الايمان بالله النفس البشرية اكثر مرونة وحميمية مما تسمح به الصيغ الدينية المحددة بالعقائد والفروض اللصيقة بها، ربما علينا ان لا ننسى ان تاريخ العالم المعاصر مع نهايات القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ،لا سيما بعد انتهاء الحربين العالميتين، قد سمح بكثير من التحرر من انواع من التعصب الديني والمذهبي، وقد كان ذلك مناسبا للحرية التي يتيحها إيمان يونغ الواسع والمتصل بالدواخل الانسانية في اعمق مظاهر اتصالها بالمجموع وبالاصح منهجه الذي خلص فيه علم النفس الحديث من الرفض القاطع لما كان يوصف بالغيبي او غير العلمي خاصة عند فرويد. لقد رفع يونغ قيمة الحدوس الانسانية بوصفها دالة على آفاق من الايمان لا تنحصر في اطار الديانات السماوية، وتمثل الاسفار والرحلات التي قام بها يونغ الى مناطق القبائل البدائية والشعوب غير المتمتعة بامتيازات المركزية الفكرية لحضارة الغرب مثل قبائل الهنود الحمر في امريكا وشعوب افريقيا غير المتحضرة آنذاك والى الهند وشمال افريقيا محاولات للاقتراب من مصادر (نقية) للنفس الانسانية باعتبار ان هذه المحاولات هي اكثر حميمية من مجرد النظر من عل بوصفه اوروبيا متحضرا ازاء شعوب كانت لا تزال غير مدركة لمعطيات التقدم العلمي الذي لم يكن قد ظهر بعد في اربعينيات وخمسينيات القرن العشرين عندما قام يونغ باسفاره تلك.

من الاجزاء المفضلة لدي في ذكريات يونغ الجزء الخاص بأول نشوئه او تفتح الوعي لديه ومراحل الدراسة لانها تكشف عن حرية وبحث عن خيار، وهي لذلك تقدم بعض التفصيلات او الاحداث الخارجية التي هي قليلة في سيرة يونغ، الاب.. الام بعض الوقائع والاهتمامات التي تسمح بالتعرف على نمط البحث عند يونغ الطفل ثم الشاب لاحقا.

خذ مثالا رعب يونغ من الرياضيات عندما درس ان من فرضياتها مثلا أ=ب وب=ج فان أ=ج.. ان هذا التساوي كذب وخداع وان المأزق الذي تسببه الرياضيات انها تخضع العالم الانساني الى محددات رقمية مجحفة وغير منصفة على الاطلاق، ليس القصد هذا التجريد الذي تتسم به الرياضيات مطلقا وانما من الزاوية التي تختصر القيم الى صيغ او رموز متعسفة، مثل هذا الرفض الاخلاقي لم يمنع نواحي القدرة العقلية من تحقيق المعرفة أو بتعبير اصح ان للقدرة العقلية خيارات يسمح بها الايمان والتصديق الاخلاقي للعلم وللمعرفة وليس من محل للعجز ولضيق الافق..

ربما لم اكن لاجد مثل هذه المتعة في قراءة هذه المذكرات التي استغرقت (٣٨١ صفحة) لولا وجود هذا التقليد العريق لدى دور النشر الغربية في تكليف محررة خبيرة مثل انييلا يافه بهذا التحرير ولولا الترجمة المتميزة لهذه السيرة وان كانت تعتورها بعض الاخطاء النحوية والاملائية والطباعية.. اتمنى ان تحظى سيرالعلماء والمفكرين بمحررين لهم الخبرة والصبر اللازمان لتولي مثل هذه المهمة الصعبة لكي يسود هذا التقليد في بيئتنا الثقافية التي تقتضي مثل هذا التنظيم.

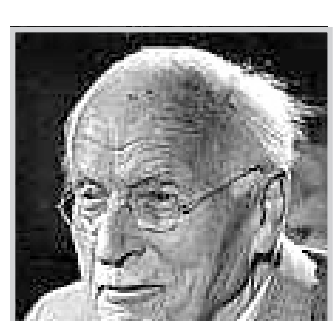

كارل غوستاف يونغ

قصيدتان

غونتر غراس
ترجمة عبد العزيز لازم

توأمان يجمعان الفطر

على امتداد تراب الغابة
بخطوات راسخة كما تبدو
لكنها من ثم تتضح متعثرة
اتجه أحدهم نحوي
متشحا بالحبال الترابية
ذلك الذي
إليه أنا
متعثرا بأكداس الحطب
تقدمت
وكان هو نفسي تقريبا
هو الذي مع مزماره بإلحاح انسحب
بعيدا فوق تراب الغابة .
بعزم مكين
وظهرين مكورين
عبرنا بالغفلة متظاهرين
منه إلي ومني إليه
بنظرة عجلى وجيزة
فقط من زوايا العينين
أنا وأنا
أردنا فقط أن نعلم من منا
كان يحمل إلى البيت فطرا اكثر
في حقيبة الظهر.

قبيل عيد الفصح

رأيت طائر التم
في بركة سوداء
متراجعا أجفلت
هو لم يجفل .
الجمال الجم
والسكينة
لم استطع
اصطياد أي منهما،
انصرفت .
في طريق العودة
ثم ضفدعان بريان أحدهما فوق رأس الآخر
يندر أن تحركهما الأنفاس .
هكذا ، تسير الأعوام عاما اثر آخر
كأن ذلك بحسب الوصايا العشر .
آه ، لو إن العالم وقف بالمقلوب !
عندها قد يسقط شيء ما
من داخل جيبه .
قد يكون الشيء ، مفتاحا،
يفتح بابا خلفيا.

عن مجلة (ذا ليتل ماغازين) العالمية